الاممية الاشتراكية : او اشتراكية الاثرياء

داود تلحمي

« يبدو ان غولدا مئير ستاتي الى باريس » . لا ناسيون ١٩٧٢/١٢/٢٦

تحت هذا الاسم البراق ، تنضوي اليوم **سبع وخمسون منظمة** من القارات الخمس تضم ما يقارب الخمسة عشر مليون عضو منتظم وتنال في الانتخابات النيابية ما يزهو على السبعين مليون صوت (هذه الارقام من وثائق الاممية نفسها وبالذات : النشرة رقم ٧٢/١٥ الصادرة بتاريخ ١٩٧٢/٦/١٦) . وفي ثلاث عشرة دولة تضم ما يقارب المئتي مليون نسمة ، يترأس الحكومة اعضاء في الاممية (وهذه الدول هي : السويد وفنلندا والدانمرك والمانيا الفيدرالية والنمسا وبلجيكا ومالطا وجمايكا وجزيرة موريس واستراليا ونيوزيلندا وسنغافورة واخيرا اسرائيل) . [لوموند ١٩٧٣/١/١٢] .

فما هي هذه الاشتراكية التي يحمل لواءها كيان استيطاني استعماري كاسرائيل وحكومات امبريالية متضامنة مع العدوان الامريكي على شعوب الهند الصينية ومتعاقدة مع الولايات المتحدة في حلف شمال الاطلسي او حلف جنوب شرقي آسيا ؟

نبذة تاريخية* :

بعد محاولات عدة لربط الحركات العمالية الاوروبية المتزايدة الفعالية في اطار اوسع من الاطر القومية لمساعدتها على مواجهة القمع الرأسمالي ، تأسست اولى التنظيمات العمالية الاممية في ٢٨ أيلول ١٨٦٤ في سانت مارتنز هول بلندن تحت اسم « **الرابطة العالمية للعمال** » ، ضامة تنظيمات وأفراد من بريطانيا وبولندا والمجر وايطاليا وفرنسا والمانيا . وبين هؤلاء كان كارل ماركس ، الذي لم يكن في البدء من المنظمين الرئيسيين ، ولكنه استطاع اثناء المؤتمر وبعده شيئا فشيئا أن يغدو واسع النفوذ ، رغم معارضة أنصار برودون الاصلاحي وباكونين الفوضوي .

وبعد نجاحات متفاوتة في تحقيق وحدة اكبر للطبقة العاملة الاوروبية ، اثر مؤتمر فيلادلفيا في صيف ١٨٧٦ حل المجلس العام لما عرف فيما بعد « بالاممية الاولى » . ولم تقم محاولات لبعثها قبل عام ١٨٨٩ (اي بعد وفاة كارل ماركس) عمل اثناءها ماركس وانغلز على تعميق مفاهيم وسبل نضال التنظيمات القطرية . ففي ١٤ تموز ١٨٨٩ الذي صادف الذكرى المئوية للثورة الفرنسية انعقدت الجلسة الاولى « للاممية الثانية » ، ولم يكن الخط الماركسي قد انتصر حينها الا في حزبين اشتراكيين : الالماني والنمسوي . وبعد طرد الفوضويين من الاممية في مؤتمر لندن عام ١٨٩٦ ، دارت الصراعات بشكل رئيسي حول مشكلة التحريفية (أو بالاحرى المراجعية) التي طرحتها كتابات بيرنشتاين المطالبة باعادة النظر في موضوعات الصراع الطبقي ودكتاتورية البروليتاريا وبعض التحاليل الماركسية الاقتصادية . ورغم ادانة لفظية للتحريفية الا أن مؤتمر امستردام (عام ١٩٠٤)

* Le socialisme démocratique 1864 - 1960, Jacques Droz, Editions A. Colin, Paris 1966